﴿ صورة البيان الذي قدمته عائلات الشهداء للجنة الاميركية في دمشق ﴾

وقابلت هذه اللجنة يوم تقديمه

اننا بالنظر لاتصالنا العائلي بشهداء سورية نستطيع ان نبين امام حضراتكم رغائبهم المقدسة التي هي ركن النهضة العربية السورية والاساس الذي بنيت عليه ثورتنا. والاجتماعات التي كانوا يعقدونها في بيوتنا مع أصحابهم والاحاديث التي كانت تدور في خلواتهم كانت ترمي دائما الى رفع الامة السورية والحصول على استقلالها التام. لهذه الغاية كانوا يعملون ولتحقيقها قادوا بأنفسهم وعلى دمائهم أرادوا ان يبنى أساسها. ان هذه لروح الشريفة هي المخيمة على الشعب السوري اليوم وهي التي تدير زعماء سورية وترشدهم في أعمالهم. وها نحن أولاد ء ثلاث أولئك الشهداء نطلب من ممثلي الشعب الاميركي الكريم الذي يعرف معنى الشهادة في سبيل الوطن ان يحققوا الآمال التي عقدناها عليهم ويبلغوا الدكتور ولسن حامل لواء الحرية اننا لانريد الا الاستقلال التام. وكتاب الايضاحات السياسية الذي وضعه أحمد جمال باشا ليبرر فيه جناياته التي اقترفها في سورية هو شاهد عدل على الغاية السامية التي كانوا يجدون للحصول عليها.

الاشتراكية والبلشفية والدين

كثر ذم البرقيات والصحف الاوربية في البلشفية التي فشت في روسية وما جاورها من أوربة وآسية فوصفت بأنها عبارة عن فوضى وهرج وسفك دماء وانتهاك أعراض وسلب أموال بغير قانون ولا نظام. ونرى جميع الدول الراقية خائفة من سريانها الى بلادها، وغلبتها على أنظمتها وقوانينها ودينها وآدابها، فكان هذا الخوف والحذر مما أوجب الريب في صدق ذلك الذم والقدح فيها، لان تلك الفضائح المخالفة لكل دين المستقبحة في كل عقل، المباينة لكل أدب وعلم لا يخشى أن تهدم كل دين وأدب ونظام، وسنة الله في بقاء الاصلح التي

هي أساس سنن الاجتماع ، وقد عهد الناس من لسان السياسة ذم الحسن بمدح القبيح وغير ذلك من قلب الحقائق — هذا نرى الناس يرجون من البلشفية خيرا وان لم يعرفوا حقيقتها ويودون لو يعرفون معناها ويقفون على أنظمتها

تحارب انكلترة وأحلافها البلشفية بالقول والفعل والمال والدين ، وقد كلفت الشيخ محمد بخيت مفتي مصر فأفتى في جواب سؤال بأن البلشفية محرمة في الاسلام وفي كل دين لانها عبارة عن لاباحة المطلقة للدماء والاموال والاعراض وجعلها عين المزدكية والزردشتية التي ظهرت في أمة الفرس ، فرد عليه كثير من الكتاب الازهريين وغير الازهريين من الجهة التاريخية والدينية وغير الدينية وكثر خوض الجرائد المصرية في ذلك . ولكن الحكومة المصرية أخذت صورة فتواه الخطية بآلة التصوير الشمسي ونقشتها في لوح معدني وطبعت عنها نسخا كثيرة-لم يوزع شيء منها في مصر فالظاهر انها توزع في بعض البلاد الاسلامية الاسيوية التي سرت اليها البلشفية

وقد كثر سؤال الناس ايانا عن رأينا في البلشفية ما حقيقتها وهل هي ضرر وشر محض كما تقول السياسة والفتوى أم هل هي خير عام أو خير خاص بقوم وشر على آخرين فنقول :

ان الذي فهمناه من مجموع ما اطلعنا عليه في البلشفية أنها هي عين الاشتراكية المقصود منها ازالة سلطان أرباب الاموال الطامعين وأعوانهم من الحكام الناصرين لهم الذين وضعوا قوانينهم المادية على قواعد هضم حقوق العمال في بلادهم واستعمار بلاد المستضعفين من غيرهم ، وان معناها الحرفي «الاكثرية» فالمراد منها أن يكون الحكم الحقيقي في كل شعب للاكثرية من أهله وهم العمال في الصناعة والزراعة وغيرها ، وذلك بعد اسقاط سلطة أرباب الثراء والكبراء المشايعين لهم . وقد فعلوا ذلك في روسية بعد اسقاط دولة القياصرة الطاغية الظالمة التي لم يمنع مدعي الحكومات الديمقراطية من الفرنسيس والانكليز ظلمها وطغيانها من محالفتها والاتفاق معها على اقتسام بلاد العثمانيين والفرس . وقد قام في البلاد من بقايا أولئك القيصريين من يناوئهم ويقاتلهم على السلطة . ومن شأن أهل السلامة في كل بلاد أن يقاوموا الخارجين

عليهم فيها بما يمكنهم من الشدة والبأس ، سواء كان ذلك الخروج بحق أو بغير حق ، فاذا كان للمطاعن الشديدة في قسوة البلشفيين هنالك أصل كما هو الظاهر فهذا أحد سببين له وهو سبب لا تستطيع حكومة أن تبرأ نفسها من مثله . والسبب الثاني هو انهم لم يكونوا متمرنين على الاحكام وكان الزمن زمن فوضى وفتن وفقر عجزوا عن جعل قوتهم وشدتهم بنظام يمكن لاهله أن يسموها به بضد اسمه

ونحن نجزم بأن أعمالهم وأنظمتهم لا يعقل أن تكون موافقة لاحكام الاسلام ولا للمسلمين المذعنين لدينهم أن يثبتوهم فيها ، ولكن ليس خاصا بهم بل جميع القوانين الوضعية المتبعة في أوربة وكذا في الشرق كمصر والدولة العثمانية فيها ما يخالف الشرع الاسلامي ، والمسلمون يتمنون نجاح الاشتراكيين نجاحا يزول به استعباد الشعوب — وكلهم العمال — وان كانوا ينكرون عليهم كما ينكرون على غيرهم كل ما يخالف الشرع ، على انهم غير مطالبين عندنا بفروع الشريعة ما داموا غير مسلمين

وانا ننشر هنا مقالة توضح ما أشرنا اليه من مقاصد القوم رأيناها في جريدة (سورية المتحدة) التي تصدر في المكسيك وهذا نصها :

« اقرأ أيها التاجر الكبير ما أكتبه اليوم بامعان وحكمة فان خطر الاشتراكية يحدق بكل هذه الكرة الارضية !

تقول الامثال اللاتينية (ان صوت الشعب هو صوت الله) أعني ان الاكثرية متى أرادت الحصول على حاجة ضرورية لها أخذتها عنوة واقتداراً لان الاكثرية هي الحقيقة والحقيقة هي القوة التي لا تقاوم

تمر الدقائق والساعات والايام وفي كل يوم تمثل أمامنا روايات عديدة تفهمنا أن الحق للقوة وهذه القوة هي الاكثرية كما رأينا في الحرب التي أقامتها ألمانية ، إن شعوب الارض حسبت أن ألمانية تظلم الشعوب والانسانية بالحرب التي شهرتها على فرنسة وبلجيوم وصربية وانقلبت الاكثرية عليها ولم تخش قوتها العسكرية ولا استعداداتها الحربية من غواصات شيطانية وطيارات جهنمية ومدافع ضخمة وبعيدة المرمى بل حملت عليها من كل حدب وصوب حتى أصبحت الاكثرية ضد ألمانية وهذه الاكثرية هي الحقيقة كما أشرنا في بدء كلامنا

والرأي العام اليوم أو الاكثرية هو الاشتراكية ـ والاكثرية هي ترجمة كلمة (بولشفيكي) الروسية ـ وهذه تطلب بناء أركان ضخمة ودعائم ثابتة عادلة للسلام العالمي وشروط حسنة للعمال في كل أقطاب الارض

قلنا ان معنى كلمة (بولشفيكي) هي الاكثرية وهذه هي الاشتراكية التي نحسبها من الاخطار المقبلة

لا يعجب القارئ اذا قلنا له ان ٩٩ في المئة من سكان الكرة الارضية هم من الاشتراكيين أو البلشفيكيين وهؤلاء هم الشعب الذي تقول الامثال ان صوته هو صوت الله، وهذا الشعب هو الذي يقلب الحكام ويزل العروش ويسقط الملوك وهو الذي يحمي أموال الغني وثروته وبناته وأملاكه ومواشيه ومعامله بينادق أفراده ويضحي حياته في سبيل اكثار أموال الاغنياء وزيادة أرباحهم

العمل . الشغل . هو نصيحة الآباء لابنائهم وفي المدارس يسمع التلامذة من معلميهم صدى هذه الكلمة مرات عديدة في كل يوم من أيام حداثتهم ، وكذلك الحكام يحثون الشعب على العمل لان به سعادة البلاد ويعكسه خرابها

قلنا ان الشعب العامل هو ٩٩ في المئة من كل سكان الارض . وقلنا ان عليه تتوقف سعادة البلاد وخرابها وان هو الذي يرسل في الحروب لاقرار الامن ولاغاثة المظلوم ومحاكمة الظالم . أفلا يجب على الاقل أن تقدس حقوقه وتحترم ويحصل على حاجياته الضرورية ؟ ؟

تقطع العلائق الودية بين دولة وأخرى ويكون سبب ذلك طمع الواحدة ببقعة أرض غنية بالمعادن أو خصبة للاخرى وتكون هذه البقعة لاحد الاغنياء ، فتسوق الاولى شعبها بزمته لساحة الحتف والفناء دفاعاً عن تلك البقعة لتحفظها للغني .

وتسوق الثانية كل شعبها لساحة الموت والدمار لتنتزع تلك البقعة وتبيعها من متمول آخر في بلادها

يترك العامل فأسه أو محراثه أو منشاره أو مطرقته ويترك زوجته وأولاده وعائلته وبيته عرضة للجوع والعري والاهانة ويمتثل البندقية لملاقات الموت الزؤام بين لمعة المدافع وصفير البنادق ودوي انفجار الالغام وصليل السيوف وانفجار ينابيع الدماء للدفاع

عن أموال الغني وأرضه ومناجمه ومعامله والغني يخطر مشمخرا بين النمارق الوثيرة يماقر كؤوس الخمور . ويتربع فوق الطنافس الناعمة لداعبة ناحلات الحصور !!

يمثل الشعب كل هذا باسم الوطن وهو لا يملك من هذا الوطن شروى نقير فيعود من المجزرة البشرية مقشعر الشعور شائب(؟) الرأس ناحل الجسم عليلا فيجد أولاده وزوجته فريسة الجوع والبرد والاهانة فتقول له الحكومة اذهب واشتغل وهكذا يقضي العامل الفقير أيام حياته بين الفأس والمحراث لا يكتسب من وراء عمله أجورا عادلة ولا يحصل الا على اليسير من رديء الغذاء وفضلات الكساء

مضت العصور والاجيال والشعب يتحمل كل هذا الشقاء والعناء و يحاول كسر نير الاغنياء الفولاذي فتضربه الحكومات وهن شريكات الاغنياء بجرائمهم ومعاصيهم فيرضى بجورهم عن خوف ورهبة لا عن عدل ورحمة

أما الآن فالشعب هو غير ماكان عليه بالامس فهو الذي يقبض على القوة المسلحة ويدير حركتها ويقبض على السلاح والذخائر والخطوط الحديدية والمواصلات ومئة مليون رومي في أخصب بقع الارض وأغناها بالمعادن وزيت البترول والفحم الحجري تؤيد مطالب العامل وتؤلف أول حكومة شعبية في الارض دعك ان شعوب أواسط أوربة أعلنوا انضمامهم للحكومات الشعبية وكذلك نرى العمال في فرنسة وايطالية وسويسرة وفي كل أوربة وأميركة وآسية يطالبون باسقاط حكوماتهم وانشاء حكومات شعبية (بولشفيكية) وهم لا يخشون حكومتهم لان منهم الجندي والبندقية بيده ومنهم البحار والسفينة وكل ما هو يتقيد بأمره ومنهم سائق القطارات وصانع المدافع والقذائف بل ان كل شيء بيده وبيده يتوقف انقلاب الحركة الارضية والثورة العامة لايجاد العدالة واقرار السلام

ولا يمنع هذا الا انشاء الحكومات الشعبية التي تشعر بحاجات الشعب وتعترف بلوازمه

نعم انه لا يستطاع انشاء حكومات شعبية الا بعد أن تذعر ثروة الاغنياء وذلك لان منهم ومن أنصارهم المطالب الشعب العادلة فيضطر هذا لاخذها بالقوة والارغام ويسمي الاغنياء في كل أقطار المسكونة ولكن الشعب لا يظلمهم بذلك بل ان ظلمهم وتسلطهم المطلق ينتج لهم هذه النتيجة